

# في ذكرى المصطفى

للامتاذ حسن حسين

سكرتير جمعية الأهرام الروحية

لأنهم الكثير من تاريخه وتضارب  
الروايات التي حيكت عنه في تاريخه -  
المضطرب مع اختلاف مفاهيم وأذواق  
وأهواء من تصدوا للتأريخ له فمن  
مقر له بالذروة من مراتب الولاية الى  
منحط به لادنى مراتب الزندقة .

على أن هذا الاضطراب التاريخي  
في ذاته لا يعنينا الآن وقد أفضى  
الى ربه إلا بالقدر الذي يتيح لي تقريب  
مفاهيم الروحية الحديثة السليمة لمبادئ  
التصوف الإسلامي الصحيح وبيان  
وحدة الوسائل والأهداف بينهما .

وأحب قبل أن أنظر الى صلب  
الموضوع أن أوضح أن الروحية الحديثة  
ليست بدعا في ظاهر معلومها أو باطن  
مفهومها فإن سادتنا أئمة التصوف قد  
عرفوها عن تذوق ومارسوها على  
نقاء وإنما تحت أسماء اصطلاحية  
مختلفة عما نعرفها بها اليوم .

الاستاذ طه عبد الباقي سرور كاتب  
إسلامي عريق أشهد أني ما طالعت له  
كتابا أو مقالا - وما أكثر ما كتب  
ويكتب - الا اقبلت عليه اقبال الجائع  
النهم لروعة أسلوبه وغزارة علمه وسعة  
اطلاعه ودسامة بحثه مع ايمان عميق  
بما يكتب وفهم دقيق لدقائق  
الشخصيات الفذة التي ترجم لها .  
ولا شك اني والآلاف المعجبين به من  
مدرسته قد أفدنا الشيء الكثير من علمه  
الشامل واطلاعه الواسع وأدبه الساحر  
وان كنا قد عجزنا عن مجاراته في  
محاكاة أسلوبه الرشيق الذي تميز به  
بين الأدباء والباحثين .

ولعل من أخطر الشخصيات التاريخية  
التي عالجها بقلمه الطليع وأشجعها على  
الباحث والمترجم معا شخصية أبي  
مستور الحسين بن الحلاج وذلك

وقد تعرض سيماءى على البيومى في  
وسائله و الفضل والمنة لوهبتى الجلاء  
البصرى والسعوى والتجسد فكان د ان  
الكشف : الجلاء البصرى ، معنى  
وصورى . والصورى يحصل فى عالم  
المثال عن طريق الحواس الخمس وذلك  
لما أن يكون عن طريق المشاهدة كروية  
المكاشف ( الوسيط أو الموهوب )  
تحقق صور الأرواح المتجسدة  
والأنوار الروحانية . واما عن طريق  
التفوق والالهام .

كما يقول الشيخ الجليل فى الانسان  
المكامل متحدنا عن تلك الظواهر  
الروحانية والوسطاء الموهوبين ، ومنهم  
( أى الوسطاء أو الموهوبون ) من  
برى صوراً روحانية تناجيه .

أما الامام الغزالى فيصف هذه  
المواهب العالمية فى كتابه المنقذ من  
الضلال فيقول .

حتى أنهم ( الوسطاء العالون )  
فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح  
الأنبياء ويسمعون منهم أصواتاً  
ويقتبسون منهم فوائد ،

ولقد أوردت لنا كتب التصوف  
وتراجم القوم أمثلة لهذه الوساطات  
ففى كتاب الروح لابن القيم ، أن على  
ابن أبى طالب القبر ، أن العابد قال -

وليس عمير بن وهب أعجب مما كان  
عندنا وشاهدناه فى عصرنا بمد ينسأ  
من أن محمداً عبد الله العياشى وكان  
رجلاً صالحاً مشهوراً بروية الأموات  
وسؤالهم عن الغائبات ونقله ذلك إلى  
أهلهم وأقربائهم حتى اشتهر بذلك  
وكثر عنه . فكان المرء يأتيه ويشكو  
إليه أن حميمه قد مات من غير وصية  
وله مال لا يمتدى إلى مكانه فيعده  
خيلاً ويدعو الله تعالى فى ليلته  
فيتراعى له الميت الموصوف فيسأل  
عن الأمر فيخبره به .

وفى الطبقات للامام الشعرانى : أن  
أبا بشر صالح المرى كان يسمع كلام  
الموتى ويكلمهم ويكلمونه بالمواظ  
وأن الشيخ على العياشى أيضاً كان  
الأولياء الأموات يزورونه كثيراً  
لا سيما الإمام الشافعى رضى الله عنه ،  
وكان يخبر كل قليل أنه كان عنده  
يقظة لا نوما . وكان من لا يعرف  
حاله يقول خراف .

ويذكر الشعرانى أنه اجتمع  
فى الملكوت بأرواح الشيخ عبد القادر  
الجيلانى وأحمد بن حسين الرفاعى  
وأبراهيم الدسوقي رضى الله تعالى  
عنهم .

بعد اتقألى ،

من هذا وغيره يمكن القول  
باطمئنان أن جميع الظواهر الروحية  
الحديثة أمور يعرفها التراث الإسلامى  
الخصيب .

وربما تبادر لذهن القارىء أن هذه  
الظواهر مع التسليم بصحتها يلزم أن  
تكون قاصرة على الأولياء  
والصالحين ، وهو أمر لا يؤيده واقع  
الحال ، إذ نرى إلى اليوم من عوام  
الناس من يتمتع بها شأنها شأن  
كل مواهب الله تعالى التى ينعم بها  
الصالح والطالح كما جاء فى  
الذكر والنفوة وحيدة البصر التى  
لا يختص بها بر دون فاجر .

يؤيده هذا ما قال به سيدى عبد العزيز  
الدباغ فيما رواه عنه ابن المبارك  
فى كتابه الأبرار قال :

وما يؤيد أن المشاهدة الفكرية  
( الجلاء البصرى ) وأنها تقع لغير  
المتبرج عليهم ( غير الأولياء  
والصالحين ) كونها تقع لمن كملت محبته  
فى شخص . ولقد أخبرنى بعض  
الجزارين أنه مات له ولد وكان يحبه  
كثيرا وأنه لم يزل يشخصه فى فكره  
حتى أن عقله وجوارحه كلها معه ،  
فكان هذا دأبه ليلته ونهاره إلى أن

كان روح الشيخ الأكبر محى الدين  
ابن عربى فى أكثر من موضع من  
كنهه العديدة أنه اجتمع بأرواح  
أنبياء الله يوسف الصديق وإبراهيم  
إخليس وعيسى على نبينا وعليهم  
أفضل الصلوات .

كما ذكر الإمام الشعرانى فى الكبريت  
الأحمر أن سيدى محى الدين بن عربى  
اجتمع بروح أبى منصور الحسين  
ابن الحلاج فقال له لم تركت بيتك  
تخرب ؟ فتبسم وقال : لما استطلت  
عليه أيدى الأكوان حين أخبته  
وخلفت هارون بن قوى استضعفه  
لغيبتي . فأجمعوا على تخريبه ، فلما  
هدموا من قواعده ما هدموا وكنت  
قد فنت ، رددت إليه بعد الفناء  
فأشرفت عليه وقد خلت به المثالات ،  
فأنقته نفسى ، وقلت لا أعمر بيتا  
تحكمت فيه الأكوان ، فانقبضت عن  
دخوله ، فقبل مات الحلاج ، والحلاج  
ما مات ، وأمكن البيت خرب  
والأكوان ارتحل .

ومن الطريف أن روح سيدى  
الحلاج قد شرفت إحدى الجلسات  
أخيرا واعتذر عن بعض ما أثر عنه  
من شطحات قائلا : لقد تكشفت لى  
كثير من الحقائق التى كانت أجهلها

فلما كلموني رجعت إلى نفسي وغاب  
الولد عن بصرى ( إما ذاب تجسده  
أو كان الجزار وسيط جلاء بصرى  
فقط ،

فهل بعد ذلك كله من حاجة إلى  
برهان ودليل .

اللهم إنا نسألك مخلصين أن ترينا  
الحق حقاً فتنبه وترينا الباطل باطلاً  
فتجنبه إنك أفضل مسئول وأكرم  
مأمول وصلى الله على مولانا محمد  
وآله وسلم ؟

حسن حسين

سكرتير جمعية الأهرام الروحانية

مخرج ذات يوم إلى باب الفتوح أحد  
أبواب فاس لشراء الغنم على عادة  
الجزارين فجاء فكره من أمر ولده  
الميت ، فبينما هو يحول بفكره  
إذا رآه عياناً وهو قادم إليه حتى  
وقف بجانبه . قال : فكلمته وقالت له  
يا ولدى خذ هذه الشاة لشاة اشترأها  
حتى أشتري أخرى . وقد حصلت لي  
غيبوبة قليلة عن حسي ( غيبوبة واعية  
في مصطلح الروحانية الحديثة ) فلما سمعت  
الذي كان قريباً مني أتكلّم مع الولد ،  
قالوا مع من تتكلّم ؟

## النفس وآداب السلوك

### لأبن عطاء الله السكندري

- ارادتك التجريد مع إقامة الله إياك في الأسباب من الشهوة الخفية ، وإرادتك  
الأسباب مع إقامة الله إياك في التجريد انحطاط عن الهمة العالية :
- ما ترك من الجهل شيئاً من إراد أن يحدث في الوقت غير ما أظهره الله فيه
- طلبك منه أتمام له ، وطلبك له غيبة منك عنه ، وطلبك لغيره نقلة حياتك  
منه ، وطلبك من غيره لوجود بعدك عنه
- من علامة الاعتماد على العمل ، نقصان الرجاء عند وجود الزوال